العتبة العباسية المقدسة

# الأنوار

السنة الخامسة

العدد ٢٥٦

الخميس ١٠ ربيع الأول ١٤٣٢هـ ٢٤ شباط ٢٠١١م

أسبوعية ثقافية يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

## ثواب وعقاب

### ثواب الصلاة

قال الإمام الصادق عليه السلام : يؤتى بشيخ يوم القيامة فيدفع إليه كتابه ظاهره مما يلي الناس، لا يرى إلامساوىء فيطول ذلك عليه فيقول: يا رب أتأمر بي إلى النار؟.. فيقول الجبار جل جلاله: إني أستحي أن أعذبك، وقد كنت تصلي لي في دار الدنيا اذهبوا بعبدي إلى الجنة.

روضة الواعظين ٢ / ٤٩٨.

### عقاب تارك الصلاة

قال رسول الله ﷺ : ما بين المسلم وبين الكافر إلا أن يترك الصلاة الفريضة متعمدا، أو يتهاون بها فلا يصليها .عقاب الأعمال ٢٣١.

عن عبيد بن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزوجل :﴿ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾ .

قال: ترك العمل الذي أقربه، من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل.

تفسير العياشي ١ / ٢٩٦.

قال رسول الله ﷺ : في جهنم واد فيه حيات، كل حية ثحن رقبة البعير، تلسع تارك الصلاة، فيغلي سمها في جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه .

الكبائر ٥٣.

## حديث الروح

### تزاحم الخواطر

إن من الملفت حقا تزاحم الخواطر بشكل كثيف حال الصلوات، مما يكشف عن تكاتف قوى الشر من الشيطان والنفس الأمّارة بالسوء ، في صرف المصلي عن مواجهة المولى جل ذكره ..وليعلم أن ما كان من الخواطر ( غير اختياري ) تقتحم النفس اقتحاما ، فذلك مما لا ( يخشى ) من إفساده ، وذلك كمن يصلي في السوق ويمر عليه في كل لحظة من يحرم النظر إليه ..فالموجب للإفساد هو متابعة الصور الذهنية الفاسدة ( بالاختيار ) ..ولطالما أمكن للمصلي قطع هذه الصور التي تصد عن ذكر الحق - ولو في أبعاض صلاته - ولكن يهمل أمرها طوعا ، فتكون صلاته ساحة لكل فكر وهمّ ، إلا محادثة المولى عز وجل ..ولهذا يصفه الحديث قائلا: ﴿ وإن منها لما تلّف كما يلّف الثوب الخَلِق ، فيضرب بها وجه صاحبها﴾.

البحارج٨٤ص٣١٦.

## من واقع الحياة

**السؤال: هل هناك شيء اسمه الحظ، أم نقول القدر؟.. وإذا لم يكن هناك شيء اسمه الحظ، وأنه القدر.. فما هو تفسير الشخص الذي لا يأتيه الحظ الجيد، أو القدر الجيد.. ودائماً أو كثيراً يكون الخسران، أو تكون الأمور ضده في غالب الأحوال؟..**

الرد:

إن كان المقصود من الحظ هو الصدفة التي يعتقد بها علماء المادة، فبطبيعة الحال لا يوجد لهذا المصطلح بهذا المعنى وجود في المنظور الإسلامي.

أما إن كان المقصود من الحظ هو ما يدخل في مفهوم القضاء والقدر، فهو أمر لا إشكال فيه.. حيث نعتقد أن الله -تعالى- قسم الأرزاق، وقدر لكل مخلوق رزقه، وما يجري عليه من ولادته إلى مماته.

فيقال: أن فلاناً -مثلاً- محظوظ؛ أي أن الله -تعالى- وفقه، وسهل عليه الحصول على بعض الاحتياجات الدنيوية من: تجارة، أو صحة، أو زوجة صالحة، أو ذرية، وما إلى ذلك.

كما أنه من المعلوم إمكانية تغير القدر، وذلك تبعاً للأمور التكوينية، أو بعض القضايا الشرعية الواردة في الشريعة الإسلامية مثل: الصدقة تزيد في الرزق، وصلة الرحم يطيل العمر، وغيرذلك..

الشيخ حبيب الكاظمي

نشر هذه النشرة للتعريف بالمذهب الحق وتعاليمه السمحة ويسعدنا استقبال مساهماتكم الكريمة على بريد النشرة
nashra@alhaidari.net

# كربلاء.. تتحدى العدوان و التخريب

الحلقة الأولى

جسام محمد السعيدي

تقتيل وإرعاب الزائرين لها والتخريب والاعتداء على منشآتها ورموز قداستها، سمات لازمت عتبات كربلاء المقدسة مذ وجدت لبناتها الأولى بعد انطواء الصفحة العسكرية من ملحمة ألطف الخالدة في العاشر من محرم عام ٦١هـ، حتى عندما كانت تلك المراقد الطاهرة، مجرد شواهد بسيطة كتلك التي توضع للقبور العادية.

والمتتبع لسلسلة الحوادث الكثيرة تلك، والتي مازالت مستمرة حتى هذا اليوم مع اختلاف في الأساليب، يؤشر إلى خوف الطغاة ومتبعي سُبُل الضلال، من هذه الرموز العظيمة التي طهرت هذه البلاد وأنارت طريق الأحرار فيه وفي غيره من بلاد المعمورة، والتي يبدو أنها تُذَكِر من يعتدي عليها بخواء نهجه وبقرب زوال ظلمه، خاصة إن كان من الحكام، فيحاولون لأجل ذلك طمس معالمها وحجب شمس حقيقتها بغربال باطلهم، كما أنها في كل عصر - ولكونها الشاهد الحاضر- وقبل كل ذلك تحرض المظلومين على الثورة ضد الطغاة رغم قلة الناصر وضعف العدة وتبشرهم بالنصر ولو بعد حين.

كما أن شواهد التأريخ تؤكد هَوانَ الذين كان يظنون انهم بأعمال اعتدائهم هذه سيتمكنون من أن يطفئوا نور الله ليتمكنوا من تثبيت ملكهم وسلطانهم، فبئس ما فعلوا وكان الخزي والخسران نصيبهم الأوفر، وذلك تأييداً لما أكدته السيدة زينب الكبرى ابنة أمير المؤمنين عليهما السلام لمولانا الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام حيث قالت: «ينصبون علماً لقبر أبيك الحسين لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً وأمره إلا علواً»(١) وكلامها عليها السلام له عليه السلام أيضاً حيث قالت «لقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة وهم معروفون من أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة وهذه الجسوم المضرجة فيوارونها، وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه، على كرور الليالي والأيام» إلى أن تقول «ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار، لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية فيوارون أجسامهم ويقيمون رسما لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق وسبباً للمؤمنين إلى الفوز»(٢) وقد يضيق المقام بذكر كل تلك الحوادث لو استطعنا إحصائها منذ بدئها، لكننا سنحاول جاهدين ذكر ما أحصيناه منها (فما لا يدرك كله لا يترك جله) وسنقسم الحوادث وفق القرون الهجرية.

ولعل الفترة التي مضت على القبر المطهر من بعد ملحمة الطف إلى أواخر الدولة الأموية، كانت أهدأ دور مضى على الحائر لأنهم اكتفوا - حسب الظاهر – بما اقترفوه من جرائم وآثام لم يشهد التاريخ لها مثيلاً، جرت كلها بحق الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام في تلك الواقعة وما تلاها من عذابات السبي، مما حدا بعبد الملك بن مروان أن يكتب إلى عامله الحجاج بن يوسف الثقفي يقوله له: (جنبني دماء آل أبي طالب فإني رأيت الموت استوحش من آل حرب حين سفكوا دمائهم)، فكان الحجاج ممتثلاً لذلك الأمر، خوفاً من زوال ملكهم الطاغي لا خوفاً من الله!، متجنبين دماء آل بيت النبي صلى الله عليه وآله، ولهذا السبب أو لغيره لم تتعرض مراقد كربلاء المقدسة من الأمويين كما تعرض لها العباسيون بعد ذلك(٣)، عدا أن أولئك أقاموا المخافر و المسالح المدججة بالعتاد والسلاح والرجال على أطراف كربلاء لمطاردة الزوار ومعاقبتهم بأقسى العقوبات من القتل والصلب والتمثيل بهم، وأكمل ذلك الدولة العباسية على إثر انقراض دولة الأمويين، فسن العباسيون أسوأ السنن بالتعرض للحائر المقدس، وهدمه وما حوله.

(١) مقطع من حديث طويل في كامل الزيارات: لابن قولويه ص ٢٦٠-٢٦٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) بتصرف من: تأريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام/ الدكتور عبد الجواد الكليدار: ص١٩٢-١٩٣.

# سماحة أية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني

ولد السيّد السيستاني في التاسع من شهر ربيع الأوّل عام ١٣٤٩ هـ ،بمدينة مشهد المقدّسة ،وبدأ الدراسة وهو في الخامسة من عمره - بتعلّم القرآن الكريم ، ثمّ دخل مدرسة دار التعليم الديني لتعلّم القراءة والكتابة ونحوها ، وفي أوائل عام ١٣٦٠ هـ بدأ بتوجيه من والده بقراءة مقدّمات العلوم الحوزوية ، وفي أواخر عام ١٣٦٨ هـ سافر إلى مدينة قم المقدّسة لإكمال دراسته ، وفي أوائل عام ١٣٧١ هـ سافر إلى النجف الأشرف ، لإكمال دراسته .

وفي أواخر عام ١٣٨٠ هـ عزم على السفر إلى موطنه - مشهد الرضا عليه السلام -وكان يحتمل استقراره فيه ، فكتب له أستاذه السيّد الخوئي ، وأستاذه الشيخ الحلّي قدس سرهما شهادتين ببلوغه درجة الاجتهاد ، وعندما رجع إلى النجف الأشرف في أوائل عام ١٣٨١ هـ ابتدأ بإلقاء دروس البحث الخارج في الفقه ، وفي عام ١٣٨٤ هـ بدأ بإلقاء دروس البحث الخارج في علم الأُصول .

ان من يعاشر سماحة السيّد السيستاني دام ظله ويتّصل به يرى فيه شخصية فذّة تتمتّع بالخصائص الروحية والمثالية التي حثَّ عليها أهل البيت عليهم السلام ، والتي تجعل منه ومن أمثاله من العلماء المخلصين مظهراً جلياً لكلمة عالم ربّاني .

إنّ سماحة السيّد السيستاني دام ظله ليس فقيهاً فقط ، بل هو رجل مثقّف مطّلع على الثقافات المعاصرة ، ومتفتّح على الأفكار الحضارية المختلفة ، ويمتلك الرؤية الثاقبة في المسيرة العالمية في المجال الاقتصادي والسياسي ، وعنده نظرات إدارية جيّدة ، وأفكار اجتماعية مواكبة للتطوّر الملحوظ ، واستيعاب للأوضاع المعاصرة ، بحيث تكون الفتوى في نظره طريقاً صالحاً للخير في المجتمع المسلم .

## مرجعيته

نقل بعض أساتذة النجف الأشرف أنّه بعد وفاة آية الله السيّد نصر الله المستنبط اقترح مجموعة من الفضلاء على الإمام الخوئي قدس سره إعداد الأرضية لشخص يُشار إليه بالبنان ، مؤهّل للمحافظة على المرجعية والحوزة العلمية في النجف الأشرف ، فكان اختيار سماحة السيّد السيستاني دام ظله لفضله العلمي ، وصفاء سلوكه وخطّه .

ويذكر أنّه كان في عيادة أستاذه السيّد الخوئي قدس سره في ٢٩ ربيع الثاني ١٤٠٩ هـ لوكعة صحّية ألمّت به ، فطلب منه أن يقيم صلاة الجماعة في مكانه في جامع الخضراء ، فلم يوافق على ذلك في البداية ، فألحَّ عليه في الطلب وقال له : لو كنت أحكم كما كان يفعل ذلك المرحوم الحاج آقا حسين القمّي لحكمت عليكم بلزوم القبول .

فاستمهله بضعة أيّام ، ونهاية الأمر استجاب لطلبه ، وأَمَّ المصلّين من يوم الجمعة ٥ جمادى الأوّل ١٤٠٩ هـ إلى الجمعة الأخيرة من شهر ذي الحجّة عام ١٤١٤ هـ ، حيث أغلق الجامع ،

وبعد وفاة الإمام الخوئي قدس سره كان من الستة المشيّعين لجنازته ليلاً ، وهو الذي صلّى على جثمانه الطاهر وقد تصدَّى بعدها للتقليد ، وشؤون المرجعية ، وزعامة الحوزة العلمية ، بإرسال الإجازات ، وتوزيع الحقوق ، والتدريس على منبر الإمام الخوئي قدس سره في مسجد الخضراء ، وبدأ ينتشر تقليده وبشكل سريع في العراق والخليج ومناطق أُخرى ، وخصوصاً بين الأفاضل في الحوزات العلمية ، وبين الطبقات المثقّفة والشابة .

منذ كان عمره الشريف ٣٤ سنة ، بدأ يدرّس البحث الخارج فقهاً وأُصولاً .

انتفع من علمه الصافي الكثير من الطلبة الذين حضروا دروسه العالية واما مؤلفاته : فهي كثيرة نذكر منها :

مناسك الحجّ ،كتاب القضاء ،الفتاوى الميسّرة ،الفقه للمغتربين ،المسائل المنتخبة ،رسالة في الربا ، رسالة في القبلة،منهاج الصالحين ،وغيرها من البحوث والرسائل.

# إعلان مدفوع الثمن

يحاول بعض الكتاب جر الحديث التحرري عن المرأة إلى مزادات إعلانية لتظهر من خلالها وكأن الإسلام هو العدو اللدود لقضايا المرأة ،أو إظهار الدين الإسلامي بدور العاجز عن توفير المساحة الضامنة لاحترامها وقدسيتها وإعطاءها حقها الإنساني . ونلاحظ دس الخطاب العلماني بكم هائل من المصطلحات التي لا تزيدها إلا تخلفا وتكريسا لتبعية الرجل اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وثانيا وهذا هو المهم ان الجمع المحتشد في غور العلمانية يخلط بين مقيدات العرف الاجتماعي والطبائع والعادات العشائرية أو انحرافات السياسة الدينية ويسقطها على التشريع الديني دون مراجعة المصدر ويتفرس في عظمة ما وهب الاسلام للمرأة .. أقرأ بعض الكتابات الصاخبة فلا أجد إلا جعجعة مصطلحات وكأنها جاءت لتأكد على لا إنسانية المرأة بينما الدين الإسلامي الحنيف يرى ان إنسانية المرأة تعبر عن ضروريات الإيمان بالقيم الإنسانية ... النقاط المهمة التي تكون مساحة اشتغال هذه الجماعات العلمانية . هي نفس الأمور التي يسعى الإسلام لمعالجتها ، فالدين الإسلامي ومنذ عهد الرسالة عمل على رفع الحيف الاجتماعي وتجريم التجاوزات ..

النقطة المهمة التي لابد ان نرتكز عليها في هذا المضمار هو ان المد العلماني يتخذ من هذه القضية مسألة محددة من طرف واحد هو تجاوز المجتمع على المرأة بينما الإسلام ينظر إلى حشمة المرأة كمحصن مؤكد لها من التجاوزات فعلى المرأة يقع جانب كبير من مسؤولية المحافظة على القيم .. وكثيرا ما يرجز الإعلام الإعلاني بمحاربة الأمية كنهج تقدمي وفي الحقيقة تعد هذه المسؤولية من أولويات الرشاد الإسلامي .. فما الجديد الذي أتى به العلمانيون حين سعوا لدعم الجمعيات المهتمة بالدفاع عن قضية المرأة وتجربة الإسلام سبقت تجربتهم بقرون اذ حرم استغلال القضية الاجتماعية النسوية لأغراض سياسية أو خارجة عن دورها الإنساني ومن ثم نذهب إلى عمق تلك المطالبات فنجدها مجرد جعجعة خطابات كونها تركز على مسائل عامة لا تخص رؤية عن أخرى بل تخص الضمير الإنساني مثلا إدانة عملية تشغيل القاصرات في البيوت وهذه مسألة من المسائل البديهية والبديهية جدا .. أو نجدهم يعتمدون على التلاعب بإنشائية اللغة فيقولون إننا نؤمن بان اعتبار عمل المرأة حقا وليس امتيازا ولا اعرف ما الفارق بين ان نعتبر عمل المرأة حق أو امتياز.. وكذلك وجدناهم يتشدقون بالبحث عن حركة حقوقية رائدة وكأن القانون الحقوقي الموجود لا يصلح كونه لا يفرق بين حقوق الرجل والمرأة باعتبارهما بشرا وتحكمهما حقوق وواجبات متساوية وهذا هو الامتياز الذي يرفضونه في خطاباتهم ألم يكن الإسلام اشمل حين منح المرأة حق بناء الحياة من خلال المرتكز الأسري فاعل لبناء مجتمع واع بعيدا عن عسكرة المرأة وتجيشها ضمن تنظيمات قتالية .. أليست سخرية ان يأتي الآن من يعلم المسلمين احترام كرامة المرأة ... علينا ان ندرك تماما ان هناك محاولات افتعال إشكالية تسعى لصياغة رؤى ومعتقدات توظف لاستغلال المرأة وأعداد المزالق وإلا ما هو اختلاف حقوق المرأة عن حقوق الطفل عن حقوق الرجل ولماذا التركيز دائما على الجانب المادي بهذه الشراهة .. رغم التقدم العلمي لتلك المجتمعات تدهور حال المرأة وتم استغلالها استغلالا بشعا بينما الإسلام يريد لها حياة حرة كريمة ووعيا حقيقيا ايجابيا السؤال الذي لابد ان نحاوره الآن هو هل قضية المرأة تخص المرأة لوحدها ؟

طبعا لا ومن الخطأ فصل قضيتها عن المسار الإنساني والتعامل معها ليس على أساس إنها جزء من المجتمع دون تمييز .. والاعتراض الحقيقي عندهم هو لماذا نتعامل معها كعورة ؟ باعتبار ان هذه النظرة فيها الكثير من التخلف ، نرى ان رفض التعامل معها كعورة سيأخذهم الى التعامل معها كلذة وستجد نفسها حينذاك ان لا خيار لديها سوى عرض جسدها بشكل مكشوف كأي بضاعة لا سمح الله وابعد الله المرأة عن شر أفكار تستورد من الغرب لتعلب في الشرق وتعرض كإعلانات مدفوعة الثمن .

(اللهم إني أسألك توبة نصوحاً...وتغلق أبواب المحن عني ولا تسلبني ما مننت به علي ولا تسترد شيئاً مما أحسنت به الي، ولا تنزع مني النعم التي أنعمت بها علي).

هذا القسم من الدعاء يتناول محوراً جديداً من التوسلات ففي القسم الأسبق الذي حدثناك عنه في لقاء متقدم كان الدعاء يتوسل بالله تعالى ان يفتح لقارئ الدعاء أبواب الخير اما الآن فيتوسل بالله تعالى ان يفتح قارئ الدعاء تعالى أبواب الشر أي نحن الان أمام تقابل بين محورين المحور الأول هو طلب الخير والثاني هو دفع الشر ولكن النكتة هنا هي ان قارئ الدعاء يتحسس بانه في الحالتين مغمور بنعم الله تعالى، ففي الحالة الأولى يطلب العبد من ربه تعالى ان يفتح عليه الخير، واما الحالة الثانية فان الخير مفتوح عليه وكأن الله تعالى قد استجاب لعبده وفتح له أبواب الخير.

لذلك طمع العبد بمزيد من الخير وذلك بان طلب بغلق أو دفع الشر أي ان الخير من الممكن ان يقترن مع الشر كما لو عمل العبد عملاً صالحاً وآخر طالحاً ولكن الدعاء لا يريد هذا انه يريد الخير المحض غير مقترن بالشر وهذا ما توفر الدعاء عليه في السطور المتقدمة.

بعد ذلك ماذا يواجهنا من الدعاء؟ الدعاء يفصل لنا ما ذكرناه الآن وهو ان يغلق علينا الله تعالى أبواب المحن وهذا ما تتناوله جملة محاور هي:

أولا قوله عليه السلام: لا تسلبني ما مننت به علي.

ثانياً قوله عليه السلام: ولا تسترد شيئاً مما أحسنت به إليّ.

ثالثاً قوله عليه السلام: ولا تنزع مني النعم التي أنعمت بها عليّ.

هذه المحاور الثلاثة يجدر بنا الآن متابعتها ولكن هذه المحاور تبدو وكأنها متماثلة في دلالاتها حيث تتحدث جميعاً عن نعم الله تعالى وعدم نزعها من الإنسان بعد ان وهبها تعالى لعبده.

ولنقف عند كل منها وأولها العبارة القائلة ولا تسلبني ما مننت به علي، فماذا نستلهم منها؟

ان الله تعالى ذو مَن على عبده دون أدنى شك والمن هو نعم بإضافة المنونية عليها لذلك فان المن المذكور ما دام قد اقرن به العطاء فان استلابه بعد إضافته يفسر لنا لماذا يتوسل الدعاء بعدمه لأنك اذا مننت على احد بكلام أو إشارة أو عمل حينئذ فان السلب مستبعد الا في حالة ما اذا كفر العبد بما مَن الله تعالى عليه وهذا فيما يتصل بالمَن، ولكن ماذا فيما يتصل بالإحسان؟

يقول الدعاء: ولا تسترد شيئاً مما أحسنت به إليّ، الإحسان هنا غير المَن لان الإحسان هو العمل الجميل الذي يكسى به العبد والجميل لا يسترد بعد التلبس به الا في حالة الكفران بدوره.

والفارق هنا بين الإحسان وبين المَن هو ان الإحسان هو الجميل الصادر من الله تعالى بينما المَن هو التذكير بذلك حيث ان الوعي بالإحسان هو الذي يفسر لنا دلالة ما ينطوي الإحسان عليه من الخير.

يتبقى ان نحدثك عن المحور الثالث وهو النعم حيث يقول الدعاء ولا تنزع مني النعم التي أنعمت بها عليّ، ان النعم هنا مصطلح عام يشمل كل ما هو رغد وفرح وسرور للإنسان ولذلك استعار له الدعاء اللباس، وتوسل بالله تعالى بالا ينزع تعالى عن عبده ما البسه من النعم.

إذن ظهرت الفوارق بين الإحسان والمن والنعم بالنحو الذي اوضحناه، والآن يواجهنا الدعاء بتعقيب على ما تقدم وهو: تزيد فيما خولتني وتضاعفه اضعافاً مضاعفة.

ان هذه العبارة تحمل من النكات ما يجدر بنا متابعتها الا إننا نؤجل الحديث عنها إلى لقاء لاحق ان شاء الله تعالى.

ختاماً نسأل الله تعالى ان يوفقنا إلى الطاعة والتصاعد بها إلى النحو المطلوب.

بقلم الدكتور محمود البستاني

# ملك الحمقى

في سنة من السنين صَمّمَ رجلٌ اسمُه محمود أن يصيرَ من أكثرِ الناس ثقافة ، فقرأ الكثيرَ من الكتب حتّى جاء يومٌ أيقنَ فيه أنه قد حققَ ما تمنّى ، وأنّ رأسَهُ قد احتوى على كلِّ ما في الكتبِ من مَعلوماتٍ وأفكار وانه اصبح اعلم العلماء.

وعندئذ قرّرَ أن يَستخدمَ ما تعلّمَهُ لنفع أهل مدينته التي وُلِد فيها ، وكلّف محمود مُنادياً يَدورُ في طُرُقاتَ المدينة ليصيحَ : (أيّها الناس ، إنّ ابنَ مدينتكُم محمود عبقريَّ زمانه ، وسيّدَ علماءِ عصره ، قد قرّرَ أن يوظّفَ علمَهُ لخدمتكُم جميعاً ) .

فليَقصُده مَن له سؤال يُحيّرهُ ولا يَعرفُ جوابَه ، وليَقصُدهُ مَن له مشكلةٌ لا يَجدُ لها حلاً ، وليقصُدهُ مَن يُعذّبُهُ هَمٌ لا يَزول .

لمّا سَمِعَ أهلُ المدينة ما قالَهُ المنادي تَوجّهَ العديدُ منهم إلى بيت محمود ، فرحّبَ بهم ، وأعلنَ بوَقارٍ أنهُ مُستعدٌّ لسَماعِ هُمومهم ومُشكلاتهم .

فتكلّمَ رجلٌ عجوزٌ هَزيلُ الجسم حزينُ العَينَين ، فقال لمحمود : قضَيتُ عُمري كلَّه وأنا أكدُّ وأتعَبُ ، ولكنّ الفَقرَ لم يُفارقني ، فهل تَدُلُّني على وسيلةٍ للتخلص من هذا الفقر الطويل ؟

وقال رجلٌ آخرُ بصوتٍ غاضب : العدوُّ كما تَعلمُ يَحتلُّ وطنَنا ، ويَحرمُنا من حرّيّتنا ، ويَنهَبُ خَيراتنا ، فكيف الخَلاصُ منه ؟

وقال أحدُ الفتيانِ متسائلاً بعَجَب : أريدُ أن أعرفَ السببَ الذي جَعلَ العصافيرَ تكُفُّ عن التكلّم معي عندما كَبُرتُ .

وتكلّم رجالٌ ونساءٌ وأطفالٌ عن هُومهم ، ثمّ سَكتوا ، ونَظَروا إلى محمود مُتلهّفينَ إلى سَماعِ ما سيقولُه .

ابتَسمَ محمود ابتسامةً هازئة ، وقالَ لهم بصوتٍ مَليء بالاحتقار والتأنيب : أنتم جُهَلاءُ لا تَعرفونَ الحَياء ، فمُشكلاتُكم تافهةٌ لا تَستحقُّ أن أُفكّرَ فيها لحظةً واحدة ، أنا لا أريدُ مُشكلاتٍ تافهةً كمشكلاتكم ، إنما أريدُ مُشكلاتٍ ساميةً ومهمّةً تتلاءمُ مع علمي الغَزير .

استقبلَ الناسُ كلامَ محمود بصَيحات ، بعضُها مُحتجَّة ، وبعضُها ساخرة ، فغضبَ محمود ، وقطّبَ جَبينَهُ ، وفكّرَ طويلاً ، فرأى أنّه عَبقريٌّ لا مَثيلَ له ، وأنّ مدينَتَهُ لا تُقدِّرُ العَباقرَةَ وتَحسدُهُم وتَكرهُهم ، فعزَمَ على الرحيلِ عنها .

هَجَر محمود مدينَتَهُ ، وقصدَ مدينةً أُخرى بعيدة ، وما أن بلَغَها حتّى وَجَد أهلَها يَتشاجَرونَ ويَصيحونَ بأصواتٍ غاضبة .

فسألَهُم محمود عمّا بهم ، فقالَ له أحدُهم : نحن أيّها الغريبُ أهلُ مدينة تَتّصفُ بالحُمق ، وقد مات مَلكُنا ونُريدُ اليومَ أن نختارَ أكثرَنا حُمقاً ليكونَ مَلكاً علينا ، ولكن كلّ واحدٍ منّا يَزعُمُ أنّهُ هو الأكثرُ حُمقاً .

دُهشَ محمود ، وهَمّ بمغادَرَة المدينة ، غيرَ أنّ رجلاً منهم اعترضَ طريقَهُ مُتَسائلاً عن سببِ قُدومه إلى مدينتهم ، فأخبرَهُ محمود بما جرى له في مدينته .

فسادَ الصَمتُ لحَظات وكأنّ الناسَ قد تَحوّلوا إلى تَماثيلَ من حَجَر ، ثمّ انفجَروا ضاحكينَ ضحكاً مَرحاً طويلاً ، وسارَعوا إلى وَضعِ تاجِ المَلكِ على رأسِ محمود قائلينَ له : إنّك تَستحقُّ ذلكَ التاجَ عن جَدارة .

لأن ما فَعَلَهُ في مدينته يُثبتُ أنهُ يَفوقُهم حُمقاً ويُؤهّلُهُ لأن يكونَ مَلكَهُم

# صفات أصحاب المهدي في الأحاديث الشريفة

## يحملهم الله كيف يشاء

وروى الشيخ الطوسي في غيبته مسنداً عن الصادق عليه السلام قال: (كان أمير المؤمنين يقول: لا يزال الناس ينقصون حتى لا يُقال (الله)، فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فيبعث الله قوما من أطرافها يجيئون قزعاً كقزع الخريف، والله إنّي لأعرفهم وأعرف أسماءهم وقبائلهم واسم أميرهم، وهم قومٌ يحملهم الله كيف شاء، من القبيلة الرجل والرجلين حتّى بلغ تسعة، فيتوافون من الآفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدّة أهل بدر، وهو قوله تعالى: ﴿..أيْنما تكونوا يأت بكُمُ الله جميعاً إنَّ الله على كلِّ شيءٍ قدير﴾(النساء٧٨، حتّى أن الرجل ليحتبي فلا يحل حبوته حتّى يبلغ الله ذلك).

واليعسوب هو الرئيس والسيّد، والمقصود الإمام المهدي - عجّل الله فرجه -. والحبوة من الاحتباء الذي هو ضمّ الساقين إلى البطن، والمعنى أنّهم يحملون على الحالة التي كانوا عليها من الاحتباء والقيد حتّى يبلغهم الله مكّة بلا تعب ولا نصب.

## جيش الغضب لله

وروى الشيخ النعماني في غيبته عن الإمام علي عليه السلام أنه قال - ضمن حديث - عن جيش الغضب: (...أولئك قومٌ يأتون آخر الزمان، قزع كقزع الخريف والرجل والرجلان والثلاثة من كلّ قبيلة حتّى بلغ تسعة، أما والله إني لأعرف أميرهم واسمه ومناخ ركابهم...)، وقال عليه السلام لابن الكوّاء وشبث بن ربعي وقد دخلا عليه وقالا: أحببنا أن نكون من الغضب: (ويحكما! وهل في ولايتي غضب؟! أو يكون الغضب حتّى يكون من البلاء كذا وكذا؟ ثمّ يجتمعون قزعاً كقزع الخريف).

## يجمعهم الله من مشرق الأرض ومغربها

وروى الحافظ السليلي في فتنه مسنداً عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال على المنبر في خطبة عن المهدي المنتظر - عجّل الله فرجه -: (ألا إنه أشبه الناس خلقاً وخُلقاً وحسناً برسول الله صلى الله عليه وآله، ألا أدلّكم على رجاله وعددهم؟!... قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: أوّلهم من البصرة وآخرهم من اليمامة... وجعل يعدّدهم والناس يكتبون وبعد أن أتمّ ذكرهم قال: أحصاهم لي رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بعدد أصحاب بدر يجمعهم الله من مشرقها إلى مغربها - في أقلّ ممّا يتم الرجل عيناه - عند بيت الله الحرام...).

وروى الشيخ الصدوق في كمال الدين مسندا عن زين العابدين الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: (المفقودون عن فرشهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدّة أهل بدر، يصبحون بمكّة، وهو قول الله ﴿... أيْنما تكونوا يأت بكُمُ الله جَميعاً﴾، وهم أصحاب القائم عليه السلام).

## غرباء يفرّون بدينهم

وروى البخاري في (تأريخه) وابن حمّاد في (ملاحمه) وأبو نعيم في (حلية الأولياء) والزمخشري في (ربيع الأبرار) والسيوطي في (جمع الجوامع) وغيرهم مسنداً عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: (أحبّ شيء إلى الله تعالى الغرباء، قيل: أيّ شيءٍ الغرباء؟ قال: الذين يفرّون بدينهم يُجمعونَ إلى عيسى بن مريم عليه السلام).

وواضحٌ أنّ المقصود جمعهم إلى المهدي عليه السلام ولنصرته عند ظهوره، لأنّ نزول عيسى عليه السلام يكون في عصر ظهوره - عجّل الله فرجه - كما هو ثابت في الكثير من الأحاديث الشريفة، ويبدو أنّ ذكر عبد الله بن عمرو في هذا الحديث لعيسى بن مريم هو بملاحظة نقله هذا الحديث في العصر الأموي حيث كانت الأوضاع السياسية تضطر أحيانا الرواة إلى الحذر من ذكر المهدي عليه السلام لأنّه من أهل البيت عليه السلام والسلطات الأمويّة كانت تحارب هذه العقيدة وهي التي دفعت بعض الرواة إلى افتراء حديث (لا مهدي إلاّ عيسى) والترويج لهذه الفكرة نفيا للعقيدة المهدوية وما أخبر به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من حتمية ظهور المصلح الأكبر المهدي المنتظر من ذرية فاطمة - سلام الله عليها - في آخر الزمان وإنهائه الظلم والجور.